الأستلزام الحواري في آيات الجنة والنار في القرآن الكريم

إعداد

أمجد عابد عبد المولى قاسم

أ.د محمود سليمان ياقوت

أستاذ علوم اللغة المتفرغ بكلية الأداب _جامعة طنطا

أ.د صبحي إبراهيم الفقي

أستاذ علوم اللغة بكلية الأداب_جامعة طنطا

المستخلص:

يتناول هذا البحث الحديث عن (الاستلزام الحواري في آيات الجنة والنار في القرآن الكريم[١]) ويُعد الاستلزام الحواري من أهم نظريات التداولية التي ظهرت في الدرس الحديث، وبالرغم من الانتقادات التي وجهت له، إلا أن له الفضل الكبير في تحديد المقاصد غير المباشرة، وقد ظهرت ملامح منه في الدرس العربي القديم خصوصًا في دراسات السكاكي، ليظهر بشكل واضح وجلي في العصر الحديث، وسوف يتناول هذا البحث ظاهرة الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني من خلال دراسة وتحليل المعاني المستلزمة التي خرجت إليها بعض الأساليب الخبرية، والأساليب الإنشائية (الطلبية) في آيات الجنة والنار في القرآن الكريم والأغراض التداولية التي تؤديها، مع الأخذ بعين الاعتبار المقامات التخاطبية والسياقات التي وردت فيها، بالاعتماد على آراء بعض العلماء والمفسرين، وانتهى البحث بالخاتمة، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات الإفتتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، آيات الجنة والنار.

(١) البحث جزء من رسالة دكتوراه بعنوان (الدرس التداولي في آيات الجنة والنار في القرآن الكريم) للباحث: أمجد عابد عبد المولى قاسم، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب – جامعة طنطا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، هدايةً وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله والأصحاب، وعلى كل من قرأ القرآن وتدبره بفكر صائب، وقلب سليم أواب. ﴿ ﴾[1]، أما بعد؛

فالقرآن الكريم كتاب هداية، يهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وحتى يكون كذلك فإن الحق بث فيه كل ما يصلح به شأن الإنسان في الدنيا والآخرة، وما ينظم علاقاته بربه وبأخيه الإنسان وبالكون من حوله.

ويُعد الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التداولية، فهو لصيق بلسانيات الخطاب والتحاور، وبعيد عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[٢].

والاستلزام الحواري يؤسس لنوع من التواصل، الذي يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن أو (الضمني) بحجة أن المتكلم في كثير من الأحيان يقول كلامًا ويقصد غيره كما أن المستمع يسمع كلامًا ويفهم غير ما سمع، وهذا يعني أن تأويل المعنى لا يتم بشكل اعتباطي، وإنما توجهه مجموعة الظروف والملابسات المحيطة بالخطاب، من متكلمين وسياق ومقاصد إلى غير ذلك ومن هنا بدأ البحث اللساني ينحو منحى متميزاً، فلم يعد الاهتمام ينصب على وضع نظريات للخطاب، وإنما صار يُعني بعملية التخاطب في حد ذاتها[٣].

وقد ظهر مفهوم الاستلزام الحواري مع المحاضرات التي ألقاها (جرايس) في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧ م، ثم بعد ذلك أصبح من أهم النظريات التداولية وكانت البداية في هذا المفهوم عند جرايس هي حوارات الناس، وقد وضع جرايس حالات ثلاث لحوارات الناس وهي:-

"إن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من صريح وما يحمله القول من منحنى متضمن مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري.[٤]

والذي يخص البحث هو (الناس يقصدون أكثر مما يقولون) فهذه النقطة هي التي تعبر عن مضمون الاستلزام الحواري والتي تعني مقصود المتكلم، أو ما يريد المتكلم إيصاله للسامع أو المخاطب، لكن مقصود المتكلم ليس كافيًا بل على السامع أن يفهم ما يقصده المتكلم من كلامه؛ فقد يكون المتكلم يقول

---

(١) سورة البقرة من الآية ٣٢.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحله، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١. صـ ٣٣.

(٣) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، للعياشي وراوي، الجزائر، ط ١، ٢٠١١ صـ ٨٠٧.

(٤) في البرجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، صـ ٩، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، صـ ٢٣.

شيئاً وهو يقصد شيئاً آخر[١].

مفهوم الاستلزام الحواري:

والاستلزام الحواري يُعرَف بأنه: "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[٢].

وكذلك يعرف بأنه "المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة"[٣].

وكذلك يُعرفه د/ بنعيسى أزاييط تحت عنوان "المعنى المستلزم المضمر" بقوله: "إن المعنى المستلزم المضمر يتولد من عدم إخضاع الصيغة اللغوية المرسلة تخاطبيًا بقوتها الاستلزامية المشتقة للمبادئ الحوارية وقوانينها الفرعية، كلياً أو جزئياً [٤].

ويتولد هذا المعنى من خرق إحدى قواعد التحاور المندرجة في المبادئ العامة وقوانينها الفرعية، التي يدركها ذلك الخرق كلياً أو جزئياً[٥].

فنلاحظ أن الاستلزام الحواري ينتج عن خرق مبادئ الحوار، التي تستلزم معنى مقصوداً يدركه المخاطب، الذي يفهم مقصد المتكلم من هذا الخرق.

والاستلزام الحواري هو ما يقصده المتكلم ويدركه المخاطب دون التصريح به فهو فعل إنجازي غير مباشر.

نشأة الاستلزام الحواري:

إذا كانت بداية الاستلزام الحواري قد ظهرت مع محاضرات جرايس بعنوان (المنطق والحوار) التي قدم فيها تصوره حول هذه الظاهرة، فإن بعض الباحثين العرب المحدثين قدموا بعض الدراسات تؤكد على أن العرب القدماء كانوا على وعي بظاهرة الاستلزام الحواري منهم علماء البلاغة وعلماء الأصول فأفادوا هذا البحث مواضع علمهم أفضل مما توصل إليه الفكر اللساني الحديث.

ومصطلح الاستلزام الحواري في العرف التداولي يرتد إلى كون معنى جمل اللغات الطبيعية إذا رُوعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر فيما تدل عليه صيغتها الصورية من (استفهام وأمر ونداء ونهي) وإلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل إنما يتجاوز ذلك إلى معانٍ وأغراض تواصلية مستلزمة عنها، ذلك أن التأويل الدلالي لجمل اللغات الطبيعية يصبح غير كافٍ إذا اعتمدنا فيه على معلومات صيغة الجملة وحدها وهو ما حدا إلى (غرايس) إلى وضع مبدأ عام يخضع له كل المتحاورين سماه "مبدأ التعاون"[٦].

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي د/ محمود نحلة صـ ٣٤.

(٢) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، للعياشي أدراوي، صـ ١٨.

(٣) السابق نفسه، صـ ١٨.

(٤) الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الاضماري (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمرة وفق أنحائها الملائمة، ج٣، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ٢٠١٢. صـ ١٢٠.

(٥) السابق نفسه صـ ١١٨.

(٦) دراسات في نحو اللغة الوظيفي لأحمد المتوكل، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١ (١٩٨٦ م) ص ٩٣.

وتُعد ثنائية (الخبر والإنشاء) في التراث العربي، قطب الرحى بين عديد من الباحثين وإن اختلفت توجهاتهم وتباينت تخصصاتهم، فهي "ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية"[١].

وقد اهتم العلماء في التراث العربي على (اختلاف تخصصاتهم) بالخبر والإنشاء وإلى أقسامها عند جريان الكلام على الأصل، إلا أن منطق الاستعمال دال على مفارقة الكلام لبابه، وخروجه إلى معان فرعية، تختلف باختلاف مقامات التخاطب وملابسات العبارة؛ إذ تنتقل هذه الأخيرة من القوة الانجازية الحرفية إلى القوة الانجازية المستلزمة، وسوف أعرض في السطور الآتية بيان هذا الانتقال وتحديد كيفياته:

أولًا: المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية:

الغرض من استخدام الأسلوب الخبري هو إفادة المخاطب الخبر الذي يتضمنه هذا الأسلوب غير أنه في الكثير من الأحيان قد يُلقى الخبر ليحقق أغراضًا كثيرة ومعاني مختلفة تفهم من السياق ومن ذلك ما يلي:-

- **المدح والثناء:** ويأتي المدح والثناء كثيراً في آيات الجنة ومن ذلك ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ 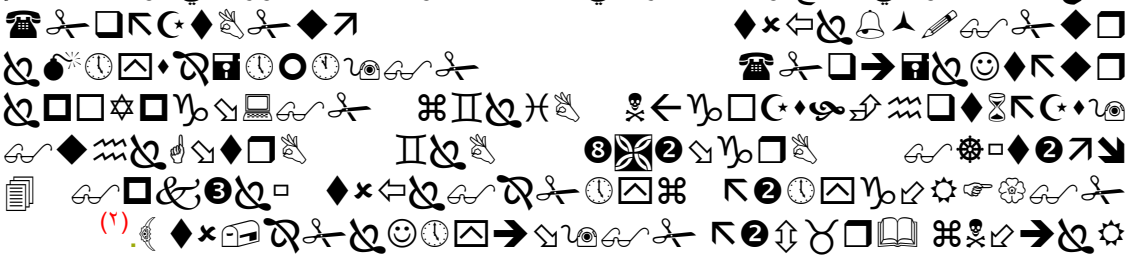 ﴾[٢].

تتضمن الآية مدح وثناء للمؤمنين الذين يعملون الصالحات وجيء بالموصول للإيماء إلى وجه بناء الخبر، أي نبؤهم عُرفانًا لأجل إيمانهم وعملهم الصالح، وجملة أجر العاملين، (إنشاء غير طلبي) ثناءٍ وتعجيب على الأجر الذي أعطوه.[٣]

ويلاحظ أن المتكلم يخبر المخاطب بشيء يتمنونه وينتظرونه من الله وبذلك انتهك قاعدة كم الخبر، فقد أخبرهم بما يعلمون، وهو أن المؤمنين سيدخلون الجنة – ولكن لم يكن مقصده إخبارهم وذلك مجرد الإخبار.

ولكن لمعنى مستلزم آخر، ومقصد حقيقي هو المدح والثناء، وقد تحقق عن طريق إدراك المخاطب لسرد المتكلم لجزاء المؤمنين.

ونجد الفعل الكلامي تحول من كونه متضمناً معنى الإخباريات إلى اندراجه ضمن التعبيريات.

المعنى الحرفي الصريح: إخبار عن مكانة المؤمنين وجزاؤهم في الجنة.

المعنى المستلزم حوارياً: المدح والثناء لأهل الجنة والترغيب للناس ليعملوا الصالحات لينالوا الجنة

---

(١) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، خالد ميلاد، سلسلة اللسانيات، مج ١٥م، جامعة منوبة، كلية الآداب واللغات، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١، ص ٣٠.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٥٨.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ ، ٢١/ ٢٣.

في الآخرة.

- **الوعد والتهديد:** ومن الجمل الخبرية الشرطية المستعملة من أجل تحقيق مقاصد غير مباشرة مثل الوعد والتهديد ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ ﴾ (١).

ففي قوله: ﴿ ﴾ لم يكن مجرد إخبار فقط بل يوجد غرضي حقيقي، ومقصد كلامي، فالظاهر في الآية أنه كلام المسيح، فهو داخل تحت القول، وفيه أعظم ردع منه عن عبادته، إذ أخبر أنه من عند غير الله منعه الله الجنة وأدخله النار، وقيل هو من كلام الله تعالى" مستأنف أخبر بذلك على سبيل الوعيد والتهديد.(٢)

وفي هذا خرق لقاعدة كم الخبر؛ لأنه لم يقصد إلقاء الخبر، ولكنه استلزم على مخاطبة أن يستنتج القصد من هذا الخرق وهو الردع والوعيد والتهديد.

ونجد تحولاً أيضاً في وجهة الفعل الكلامي عن الإخباريات إلى التوجيهات حيث إنه يطلب منهم عبادة الله وحده وعدم الكفر به.

المعنى الحرفي الصريح: إخبار بني اسرائيل بأن الله وحده هو المتفرد بالعبادة لا غيره ومن عبد غير الله حُرم الجنة ومأواه النار.

المعنى المستلزم حوارياً (غير الصريح): الردع والوعيد والتهديد للذين عبدوا غير الله بأن لهم النار.

- **التهويل:** ومن الآيات الكريمة الخبرية المنفية المستعملة لتحقيق معنى التهويل ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ ﴾ (٣).

فالآية الكريمة لم يقصد بها الإخبار فحسب بل يوجد معنى حواري ومقصد كلامي وهو تهويل العذاب

---

(١) سورة المائدة الآية ٧٢.

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.، ٤/ ٣٢٩.

(٣) سورة المائدة الآية ٣٧.

الذي توعدهم الله به[١]، ولقد جاء ذلك بخرق قاعدة من قواعد الحوار وهي قاعدة كم الخبر؛ لأن الكافرين لم يقدموا في الدنيا ما يجعلهم يخرجون من النار يوم القيامة فمن هَوْل ما يجدون في النار أرادوا الخروج منها فلم يقصد به خبراً وإنما أريد به معنى مستلزم حوارياً وهو التهويل.

المعنى الحرفي الصريح: الاخبار بأمر الكافرين وهم في النار.

المعنى المستلزم حوارياً: التهويل للعذاب الذي يجده الكافرون يوم القيامة، وترغيب الناس في العمل الصالح.

- **التحذير**: ومن المعاني التي تخرج إليها الجملة المستعملة لتحقيق معنى التحذير ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ: ﴿ ﴾[٢].

يظهر في الآية الكريمة جلياً قصد المتكلم غير المصرح به، وهو معنى مستلزم حوارياً، وفي هذا خرق لقاعدة العلاقة بين المقال والمقام، استوجب المتكلم على المخاطب أن يفهم قصده ويعي مبتغاه من هذا الخرق.

فالآية تفيد تكرير التحذير من أكل مال اليتامى، وتهديد بعذاب في الدنيا ووعيد بعذاب الآخرة.[٣]

* **المعنى الحرفي الصريح**: إخبار كل الذين يأكلون أموال اليتامى قد أكلوا ما يفضي بهم إلى جهنم.

* **المعنى المستلزم حوارياً**: التحذير من خطورة أكل مال اليتامى والتهديد والوعيد لمن يأكلون أموال اليتامى.

ومن المعاني المستلزمة الواردة في آيات النار ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ ﴾[٤].

ففي الآية الكريمة إخبار لم يكن لمجرد الإخبار فقط بل هناك معنى مستلزم ومقصد كلامي وهو "الإهانة والذم" أهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين"[٥] وفي هذا خرق لقاعدة كم الخبر؛ لأن المتكلم أخبر المخاطب بما يعلم وبما لا يخفي عليه.

المعنى الحرفي الصريح: إخبار الله للنبي بأن المنافقين والكفار في النار خالدين فيها.

المعنى المستلزم حوارياً: الإهانة والذم لمن أعرض عن منهج الله واتبع الشيطان.

---

(١) التحرير والتنوير، ٦/ ١٨٨.

(٢) سورة النساء الآية ١٠.

(٣) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٥٤.

(٤) سورة التوبة، الآية ٦٨.

(٥) البحر المحيط، ٥/ ٤٥٦.

ومن المعاني المستلزمة التي تخرج إليها الجملة الخبرية في آيات الدراسة "الوعظ والتسلية" ومن ذلك ما ورد في قول الله - ﷻ - : ﴿ ﴾[١].

فالمخاطب وجميع المخاطبين إلى يوم القيامة يؤمنون ويعلمون بأن الموت حق فهو شرط للإيمان وقد وردت الآية على سبيل الإخبار بخبر معلوم للمخاطب، خارقاً قاعدة كم الخبر حيث ذكر المتكلم ما يعلمه المخاطب ولكنه أراد بهذا الخبر معنى مستلزماً حوارياً.

وهو "الوعظ والتسلية للرسول- ﷺ - عن الدنيا وأهلها والوعد بالنجاة في الآخرة بذكر الموت والفكرة فيها تُهوّن ما يصدر من الكفار من تكذيب وغيره"[٢]، ولأن الموت غاية كل حي فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك فلا تأسفوا على موت قتلاكم في سبيل الله".[٣]

ولقد تحولت وجهة الفعل الكلامي في الآية من الإخباريات إلى التوصيات التي يندرج تحتها الوعظ والتسلية.

المعنى الحرفي الصريح: الإخبار بأن الموت غاية كل حي فمن لم يمت اليوم مات غداً وكل يُوفي أجره يوم القيامة.

المعنى المستلزم حوارياً: الوعظ والتسلية للرسول - ﷺ - عن الدنيا وأهلها والوعد بالنجاة يوم القيامة.

- **المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية:**

الإنشاء عند علماء البلاغة هو "الكلام الذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا لأنه لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله ويكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنما هو طلب على سبيل الإيجاب مثل: اجتهد أو على سبيل السلب مثل: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد[٤] وهذا التعريف يشمل الطلب وغير الطلب.

والإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي، ولكل فروع، وحقيق بنا أن نشير إلى أنَ القدامى كانوا أشد عناية بالإنشاء الطلبي "الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب"[٥].

والإنشاء الطلبي أقرب للتطبيق في البحث، لأنه يحمل معاني أخرى غير معانيه الحقيقية تختلف حسب العوامل المؤثرة فيها وتتولد مطابقة لمقام إنجازها فالمعاني المتولدة حينئذ هي ما نسميها بالمعاني المستلزمة حوارياً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٦٠.

(٣) التحرير والتنوير ٤/ ١٨٨.

(٤) البلاغة الاصطلاحية د/ عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٩٢ م، ص ١٤٦.

(٥) جواهر البلاغة في المعاني البديع، لأحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق؛ يوسف الصميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠ م ص ٧٠.

*** المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام**

الاستفهام هو أحد أكثر الأساليب الإنشائية استعمالًا وأهمية، ويُراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، وهو قد يرد على سبيل الحقيقة بحيث أن المستفهم يرجو من سؤاله حصول ما لم يكن يعلم قبل السؤال، وقد يرد على سبيل المجاز فيخرج إلى أغراض ومعانٍ أخرى يحددها الموقف والسياق وقرائن الأحوال كالتقرير والنفي والتوبيخ وغيرها وسيظهر ذلكً من خلال تطبيقه طبقاً لقواعد الاستلزام الحواري العامة.

ويعد الاستفهام في آيات الجنة والنار نمطًا تعبيريًا متميزًا، وظاهرة أسلوبية تستند إلى خصائص لغوية ينزاح إليها الاستفهام، قصد تحقيق أغراض بلاغية غير المعنى الأصلي الذي وضع له وهو طلب الفهم[١] والاستخبار عن شيء مجهول، وقد ورد أسلوب الاستفهام في آيات الجنة والنار مشتملة على المعاني المستلزمة حواريًا من خلال الاستفهام مؤدية لمقصد الله عز وجل- أيما تأدية وأيما فصاحة وإتقان، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ [illegible] ﴾[٢].

ورد النص الحواري بعد أن قضى الله تعالى بين الخلائق، وعرف كلٌ مصيره، ويجري الحوار بين أهل الجنة وأهل النار مستخدمًا أسلوب الاستفهام المتضمن معنى التقرير وهو: "حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"[٣].

وقد خرج الاستفهام من معنى الاستخبار عن شيء مجهول إلى معنى الإقرار عن شيء معروف، فقد أدرك الكفار مصيرهم، وأبصروا ما كذبوا به من بعث وحساب وسؤال أهل الجنة أهل النار عن تحقيق وعد الله لهم فيه طلب بالاعتراف أو إقرار من قبلهم بهذا المصير القائم.

والمتأمل في الآية السابقة يجد أن الاستفهام لا يمكن تحليله على أنه يقتضي استفهامًا يحتاج إلى جواب وإنما يقتضي تحليله الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منه جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الاعتراف والإقرار بهذا المصير القائم، ولقد تولد ذلك بخرق قاعدتين حواريتين وهما قاعدة العلاقة أو المناسبة التي توجب على المتكلم أن يطابق مقاله مقامه والمقام في الآية ليس مقام استفهام فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ولم يطلب أهل الجنة جوابًا على استفهامهم فسلب الاستفهام شرطة الحقيقي وهو طلب الجواب.

والقاعدة الثانية قاعدة كم الخبر التي توجب على المتكلم أن يخبر المخاطب على قدر حاجته وألا يخبره بما لا حاجة له به، والمخاطب وقتها يعلم أن المؤمنين في الجنة ومن خرق هاتين القاعدتين

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام جمال الدين الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين بن عبدالحميد، بيروت، دار الكتب العربي، د.ت ١٣/١.

(٢) سورة الأعراف الآية ٤٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، خرجه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الفكر (١٩٨٨) ج٣٤٤/٢.

الحواريتين وجب على المخاطب أن يدرك السبب من خرقها وتعمد المتكلم ذلك، ومن ثَمَّ يستلزم المخاطب مقصدًا جديدًا للمتكلم يريد تبليغه إياه وهو (الإقرار بصحة ما تضمنته الجملة الاستفهامية) فلقد كان الاستفهام وسيلة استطاع المتكلم من خلالها توصيل رسالته إلى المخاطب، وإنجاز غرضه من الخطاب.

المعني الحرفي الصريح: سؤال أهل الجنة لأهل النار عن تحقيق وعد الله لهم.

المعني المستلزم حواريًا: الإقرار والاعتراف.

ويحقق الاستفهام في الآية مع معني الإقرار معني مستلزمًا آخر وهو التهكم بأهل النار والنكاية بهم ويعلق الزمخشري على هذا النص بقوله: "وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطًا بحالهم، وشماتة بأصحاب النار، وزيادة في غمهم ولتكون حكايته لطفًا لمن سمعها"(١).

إن تعمد المتكلم عدم حمل المخاطب على الجواب، هو خرق للعلاقة بين الاستفهام وأي مقام يأتي فيه، ويتحتم عندئذ استلزام معان جديدة غير تلك المعروفة للاستفهام الحقيقي، تناسب المقام الذي أُنجزت فيه.

فقد جاءت مجموعة من الجمل الاستفهامية استلزمت معاني أخرى غير الاستفهام الحقيقي، وقد جمعها مقصد واحد للمتكلم وهو (الإقرار)، ولم يحتج حينئذ جوابًا على الجمل الاستفهامية التي أوردها، وتولدت هذه المعاني جميعها من خلال خرق قاعدة العلاقة الحوارية بين المقام والمقال، فالمقام لم يكن مقام استفهام.

ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ- : ﴿ ❼🙵× ♉🕒☾⛶☐🕒✳💣▭
③♦☛❁○♦↖🙵🙵 ♦❑↗🖉◆↗🖉❁○♦☛♦③
⇔⛶↗▤⛶⌛■🔒⛶ 🖉♦🖉 🙵🙵 ♦×✓❷⇕↗←☺↘🖉✂
×🙵❼ ♦❷•◑⛶ 🙵🙵 ﴾(٢)

والظاهر من النص أن هذا التساؤل من قبل المؤمنين عن المجرمين أنه في الأخرة فالمؤمنون في جنات، والمجرمون في النار، وعلى هذا فقد عرف الجميع الحساب والمصير والأسباب الموجبة له، وإذًا فالاستفهام خارج عن وضعه النحوي وهو طلب العلم إلى غرض أسلوبي لطيف يكشف عن عمق الدلالة، ويلحظ على هذا النص أنه يحقق المعاني التالية:

- أسلوب الاستفهام جاء على شكل حوار بين فئتين متضادتين.

- الاستفهام خرج من مجرد الاستخبار إلى غرض الإقرار وطلب الاعتراف بالجرائم التي ارتكبه المجرمون حتى وصلوا إلى هذا المصير الأسوأ. وفي هذا خرق لقاعدة العلاقة الحوارية التي تجعل منها جملًا منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه له إلى الإقرار بالجرائم التي ارتكبها المجرمون.

المعني الحرفي الصريح: سؤال وحوار بين فئتين متضادتين فأهل الجنة يتساءلون عن أهل النار.

المعنى المستلزم حواريًا: الإقرار وطلب الاعتراف بالجرائم في الدنيا.

ويخرج الاستفهام في الآية مع معنى الإقرار معنى مستلزمًا آخر وهو (**التهكم**) على أهل النار

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٢/٨٠.

(٢) سورة المدثر، الآية ٣٩-٤٢.

واستخدام اسم الاستفهام (ما) المبهم، زيادة في تهكم المؤمنين عليهم، وطلبا منهم على الاعتراف الكامل والمفصل الذي يزيل الاستفهام المبهم وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري: "فإن قلت: لِمَ يسألونهم وهم عالمون بذلك؟ قلت: توبيخًا لهم وتحسيرًا وليكون حكاية الله ذلك في كتابة تذكرة للسامعين[١].

المعني الحرفي الصريح: سؤال وحوار بين فئتين متضادتين فأهل الجنة يتساءلون عن أهل النار.

المعنى المستلزم حواريًا: التهكم على أهل النار.

ومن الآيات القرآنية التي يتداخل فيها أسلوب الاستفهام الدال على الإقرار مع غرض التنبيه وجذب القارئ للحكم وهذا ما يتجلى في قول الله -ﷻ- : ﴿ [illegible] ﴾ [٢]

يجيء هذا النص في مجال خطابي مؤثر يدفع القارئ للآية إلى الانتباه والاستفهام متعلق بقضية تتمثل في الإجابة عن أيهما أفضل النار التي يجسدها اسم الإشارة (ذلك) أم الجنة؟ والسؤال هنا الإجابة عنه معدة مُسبقًا في كل ذهن، فلا ينكر أحد أفضلية الجنة، ولا ينكر أحد الصفة المضادة لها وهي النار، فما السبب في الاستفهام هنا؟

فقد خرج لاستفهام عن وضعه في النظام النحوي إلى غرض أسلوبي يتمثل في طلب اعتراف المتلقي بالأفضلية، مع تنبيهه لذلك الخبر الذي يجب أن يعمل له، وقد احتوت الآية على أداتين للاستفهام.

(الهمزة) و(أم)، لغرض دلالي واحد وحينئذ تسمى الهمزة همزة التسوية وتكون (أم) متصلة، "لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر"[٣].

والاستفهام الذي يدل على الإقرار والتنبيه على عدم تساوي الجزائين وبيان الفرق بين المصيرين، قيمة معنى التهكم على الكفرة الذين أصبحوا بمنزلة لا يستطيعون فيها التمييز بين الخير والشر، فالمعنى ظاهر أن الجنة هي الأفضل ومن هنا نعلم "أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابًا، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وليست تلك (أم) كذلك، لأن الاستفهام معها على حقيقة[٤].

ويتضح من ذلك أن الجملة الاستفهامية الثانية (أم جنة الخلد) هي التي تحمل غرض الاستفهام المقصود منه التقرير والتنبيه وفي ذلك تولد خرق قاعدتين حواريتين وهما قاعدة العلاقة أو المناسبة التي توجب على المتكلم أن يطابق مقاله مقامه والمقام ليس مقام الاستفهام، والأخرى قاعدة كم الخبر التي توجب على المتكلم أن يخبر المخاطب على قدر حاجته وألّا يخبره بما لا حاجة له به فالمخاطب وقتها يُعذب في نار جهنم، ومن خرق هاتين القاعدتين الحواريتين وجب على المخاطب أن يدرك السبب من خرقهما وتعمد المتكلم ذلك ومن ثم يستلزم المخاطب مقصدًا جديدًا للمتكلم. يريد تبليغه إياه وهو الإقرار بصحة ما تضمنته الجملة الاستفهامية.

فلقد كان الاستفهام معبرًا استطاع المتكلم من خلاله توصيل رسالته إلى المخاطب، وإنجاز غرضه من

---

(١) الزمخشري، ٤/ ١٨٧.

(٢) سورة الفرقان، ١٥ .

(٣) مغني اللبيب، لابن هشام، ٤١/١.

(٤) السابق نفسه، ٤١/١.

الخطاب.

المعني الحرفي الصريح: السؤال عن أيهما أفضل الجنة أم النار؟

المعني المستلزم حواريا: الإقرار والتنبيه والتهكم.

وقد يخرج الاستفهام إلى الإنكار، والإنكار من الأغراض البلاغية التي أشار إليها عبد القاهر بقوله: "وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع"(١).

وقد ورد ذلك في آيات الجنة في مواطن متعددة منها قول الله - ﷻ - : ﴿ [illegible] ﴾(٢).

الاستفهام في الآية لا يمكن تحليله على أنه استفهام يتطلب جوابًا، وإنما يقتضي تحليله الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الإنكار وذلك انطلاقًا من خرق قاعدة العلاقة، وذلك لأن؛ الاستفهام خالف مقام الاستفهام نفسه في عدم طلب الجواب، فالمقام ليس مقام استفهام بل مقام إنكار وتيئيس للكفار الذين ينكرون البعث والحساب، وما يتتبع ذلك من جزاء، فقد أنكروا الجنة والنار، ولم يحرك الوصف في نفوسهم الطمع بدخولها، وقد صور القرآن هذا الإنكار في مشهد يتصدره الاستفهام (أيطمع) "وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال: كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء، فمن أين يطمعون في دخول الجنة"(٣).

ولعل السر في عدول القرآن عن إنكار الفاعل (أكل امرئ يطمع) فيمثل في أن الفعل المراد وهو الطمع غير متحقق فمن باب أولى أن يكون أصحاب الفعل داخلين في هذا الإنكار.

المعني الحرفي الصريح: السؤال عن طمع الكفار في دخول الجنة وهم كافرون البعث.

المعنى المستلزم حواريًا: يتمثل في الإنكار والتيئيس.

*** المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر**

الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية وبلغة التداولية هو فعل كلامي من فئة التوجيهات حسب تصنيف سورل لأفعال الكلام يحمل قوة إنجازية تحدّدها إرادة المتكلم وقصده وهي إرادة متعلقة بطلب إيقاع الشيء المأمور به"(٤).

إن نظرية الاستلزام الحواري لا تعني المقاصد المباشرة، ولا المعاني الحرفية الصريحة، بل أنها تنطلق من خلالها إلى الوصول إلى المقاصد غير المباشرة للمتكلم والتي تعد في الوقت نفسه المقاصد

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م، ٩٣– ٩٤.

(٢) سورة المعارج، الآية ٣٨.

(٣) الزمخشري، ١٦٠/٤.

(٤) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٥٠.

الحقيقية للخطاب، لكنها جاءت على هذه الصورة اللغوية(١).

وسيكون الاهتمام في التطبيق على آيات الجنة والنار بالمعاني المستلزمة حوارياً لأسلوب الأمر أي التي لا تدل على الأمر الحقيقي، بل هي معانٍ مستفادة من خرق قواعد الخطاب معتمدة في استنتاجها على السياق، ومن ثم فهي معان غير المعانِي الحقيقية للأمر، إذ إنها تستلزم حواريًا، متماشية مع المقام التي أنجزت فيه. ومن هذه المعاني التي وردت في آيات الجنة والنار ما يلي:

ورد الأمر في آيات القرآن الكريم لإفادة غرض (أو معنى مستلزم حواريًا) يتفق مع الهدف القرآني العام وهو تحقيق العبودية الحقة لله وحده، وهذا المعنى المستلزم يحتاج إلى أساليب متعددة تدعو إليه، وترسخه في ذهن المخاطب وقلبه ومن هذه المعاني النصح والإرشاد.

ويجب اللفت إلى دور القرائن المقالية والحالية والمقام في مساعدتهم بجوار قواعد الحوار في الكشف عن المعاني المستلزمة حواريًا(٢).

ومن الآيات التي ورد فيها أسلوب الأمر في آيات الجنة في قول الله -ﷻ-:﴿ ▭❑♦❷🖄▦⇘⇔♦✍ 🗐❼■🖫🖄◑ ☎✂☑❑↖↖🖄❻🖋🖂🖚◆❒ 🖋🖂♌→🖘⇔❹♦↖ ✇❑❑✲🖂🖄◆❒ ⇗☠→⌛🖄■🖃▪❻ 🀫🖄✌ ←☠🕓◆❑🕓🖂☺○○❁🖋✂ ⇳☠❶⑨🖄↖🡅🕮 🕛⮟⇗❻☞❀🖋✂◆❒ ◆✖✓🖗◑✸✌←☺▫🖬🖄❁﴾(٣).

وقول الله - ﷻ - :﴿ ☎✂☑❑→◑🖄🖃🖋🖂🖚 🗐❼■🖫🖄◑ ✇❑❑✲🖂🖄◆❒ ⇔⚐↗▤🖄■🖃▪❻ 🀫🖄✌ ▭❑♦❷🖄▦⇘⇔♦✍ 🖄↗🖉🖋🖂☺○○❁🖋✂ ⇦⮟⇗❷🖂➔☒🖃 🖋❑&🕪🖄⇗❷♦↖ 🖚▫⇦🖄🕭⮝✂🖄❁ ⇳☠❶⑨🖄↖🡅🕮 ⇦⮟⇗❻☞❀🖋✂◆❒ 🗐 🕘🖄🕮🖄✂←🖚↓❻◆❒ ★🖉🖋🖋🖄🖃 ☎✂❑↖☪♦✍✂◆↗ 🀫♦✍ 🖄❍❶🖄🖋⎚⬧↖③ ★🖉🖋✂ ↖⌫⇳🖗⬧▫ 🖂⌨🖄❁🕓⬧❶ ⇗⌫⇳🖗☒▦⇘❁🖋✂ ❒➔❶ ✦🖉🖋✂◆❒ 🗐 ↓↗🖉🖋♦⌖❑④ ⇗⌫⇳🖗☒▦⇘❁🖋✂﴾(٤).

والملاحظ في الآيتين أنهما صُدِّرا بفعلي الأمر (سارعوا، سابقوا) لكننا حين نتأمل في معنى الأمر في الآيتين، نجد الأمر قد خرج عن معناه الحقيقي، لأنه لم يأت على جهة الاستعلاء والإلزام، وبذلك اخترقت قاعدة العلاقة، فهما فعلان خرجا عن أصل وضعهما إلى إفادة معنى مستلزم حواريًا يتمثل في نصح المؤمنين وإرشادهم إلى طريق توصلهم إلى مغفرة الله تعالى، ودخول الجنة الأبدية من خلال المسارعة والمسابقة إلى طاعة الله عز وجل، والفعلان صادران عن الله العالم بعباده، فقد يتكاسل الإنسان عن العبادة، ويركن إلى الدنيا وملذاتها، فيجري فيها ناسيًا أن وراءه يومًا ثقيلًا يفضي به إلى جنة أو نار، فيوجهه القرآن إلى الرجوع نحو الحق.

---

(١) التداولية بين النظرية والتطبيق د/ أحمد كنون دار النابغة، ط ١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م. صـ ٣٠٢.

(٢) اللغة العربية معناه ومعناها، د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩م. ص٣٣٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢١.

المعني الحرفي الصريح: الأمر.

المعني المستلزم حواريًا: النصح والإرشاد.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا من خلال أسلوب الأمر **الدعاء:** وهو من المعاني التي تحققت في آيات الجنة والنار، ويكون الدعاء من الأدنى إلى الأعلى يطلب الأول من الثاني على سبيل المسألة شيئا يمكنه تحقيقًا والدعاء في آيات الجنة والنار يرسم حالة من حالات الخضوع والانقياد الكامل لله تعالى لاعتقاد الداعي أن المدعو قادر على تنفيذ هذا الأمر، فيلجأ إليه متضرعًا متوسلًا، ومن الآيات الدالة على ذلك قول الله -ﷻ-: ﴿ ✦🖉🖒✂ 🖒✞◆❸•🙵◆❒ ☎✂❑↖☪♦✌✂◆↗ 🖒▫⇦🙵🕭➤✂🙵℮ᖯ ❁☠❒🕮♦❷↘✌🖒✂ ⇳⓿🛇◑ 🖒♍⇗❑♦↖⇗❷🙵▫ 🙵◘□✲⛝↗↘ᖯ🖒✂ ❼🛇✖ 🖒ॐ☞⇙❹♦🖃 ☒☜⛝⑨✲🙵↖ ❼🗭🖫 🖒♍⇗❑♦↖⇗❷🙵▫ ☲🙵✌ 🗭🗭ᛉ↬■🙰♦✞◆❒ 🖒🖗🙵✌ 🗭🗭ᛉ↬■🙰♦✞◆❒ 🕘🙵🕮🛇✂⛝☺♦↖◆❒ ﴿[1] 🖒▫✓🙵☺🛇🖬🕓➤→ᖯ🖒✂ 🙵✈⇗❑♦◑↘ᖯ🖒✂

الآية القرآنية تصور الحالة الشعورية التي تستولي على تلك المرأة المؤمنة التي تعيش في مجتمع كافر، وهذه الحالة تحتاج إلى معين يثبتها، فتلجأ إلى الله بالتضرع والدعاء وتسأله أن يبني لها بيتًا في الجنة، وعندما خولف مقام الأمر بخرق العلاقة بين الآمر والمأمور والتي تبني في الأساس على الاستعلاء والإلزام، تولد من ذلك ما ناسب المقام. من معنى مستلزم حواريًا، فتحول الأمر إلى دعاء وفي ذلك خرق لقاعدة العلاقة لأن قصد المتكلم وهو الدعاء جاء بطريقة الأمر وبذلك خالف القول القصد.

المعني الحرفي الصريح: الأمر.

المعني المستلزم حواريًا: الدعاء من زوجة فرعون لله عز وجل.

ومن ذلك ما ورد في سورة غافر ما جاء على لسان الملائكة في قول الله -ﷻ-: ﴿ ⌘🕑⇗❷⛝➔↘ᖯ🖒✂ ♦✖⇦🙵🕭➤🖉🖒✂ ♦ᘯ❑➔🖬🙵☺↘♦⑥ ♦ᘯ❑←⬩🗭❍🖮❁○🡐④ ⇳Ⅱ♦✌◆❒ ♦ᘯ❑↖☪🙵✌⇙⬩↖③◆❒ ⇗☠🗲🗲〰▥◆❻ 🙵⑨⇳☺◘♦🕘🖹 ♦✖⇦🙵🕭➤✂🙵ᖯ ♦ᘯ❑↖❷🙵▦↘⇔♦☝⇔○□④◆❒ 🕘🙵❍🗭 □✍➔🖹 ❁💣⇙➔🡐ᖻ◆❒ 🖒◆☪✸🖃◆❻ ☎✂❑↖☪♦✌✂◆↗ ⇗❷🙵▦↘↘🖒🖒⬩▫ 🖒✞☺▫🖬🙵↖◆❒ ☪◘⛝☺⇳❍▪❻ 🕮↗⇔🗲☒★ ☎✂❑↖➔♦🖮□✍🖒✂◆❒ ☎✂❑←🖃🖒⬩✍ ♦✖⇦🙵🕭➤✂🙵ᖯ ⌘☮✂☒⓿♦↖ ⇗☠🗭♍🙵🕭◆❒ ⛝🖮■🖬⓿🗭⌛⛝ᖻ 🖒◆☪✸🖃◆❻ 🡐🖋🖗 ᛤ☹↗🡐⬩◘♍↘💻🖒✂ ✌ᘯ⇳⑨♦↖ 🙵💣🕓□☪⛝ᛉ ⇔⚐←♍▫🖬🡐⌘⇙⑩❒🕮◆❒ ⛝☒■🖬❁🕒 Ⅱ♦✌◆❒ ⇗☠←♍□✍⑨♦↖◆❒ 🗲🗬☹➤ᖯ🖒✂ ⇗☠🗭♍🡐ᛉ🕓◆❒↘ᔓ❒🕮◆❒ ⇗☠🗭♍🗲✶🖉🖒♦🖃✂◆↗ ⇳Ⅱ🙵✌ ❁💣☼❒🕮 ⛝🖮□☼🗭◑ 🗐 ⇔⚐🗭♍🙵☝🕓✸③🗲〰❻➔❶◆❒ 🡐🙵🖗 ❶⚐⓿🡐🖹⛝⬩↘ᖯ🖒✂ ↓❽③🗲❽⛝➔↘ᖯ🖒✂ 🖗🖃⬩✍ Ⅱ♦✌◆❒ 🗐 🙵☠🖒♦★🗲〰⓿○○ᖯ🖒✂ ↖☠🗭♍🙵🕭◆❒

---

(١) سورة التحريم، الآية ١١.

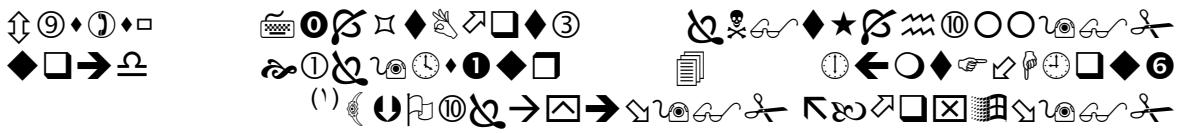

نلاحظ أن أفعال الأمر (اغفر، قهم، أدخلهم وقهم)، ليست أوامر حقيقية، لأنها اخترقت قاعدة العلاقة فالمقام في الأصل مقام تذلل وتضرع لله من قِبل الملائكة المطهرين وهذا أدعى لاستجابة الدعاء، ولما خُولف مقام الأمر، بخرق العلاقة بين الآمر والمأمور، والتي تُبني على الاستعلاء والإلزام تولد من ذلك ما ناسب المقام من معاني مستلزمة حواريًا، وعندئذ تحول الأمر إلى دعاء.

المعنى الحرفي الصريح: الأمر.

المعنى المستلزم حواريًا- الدعاء والتضرع لله عز وجل من الملائكة.

وقد يظهر معنى آخر غير ما سبق مثل "الالتماس" وقد ورد هذا المعنى المستلزم حواريًا في مجال الحديث عن أصحاب اليمين الذين يؤتون كتابهم باليمين دليلًا على نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة فقال الله- ﷻ- : ﴿ 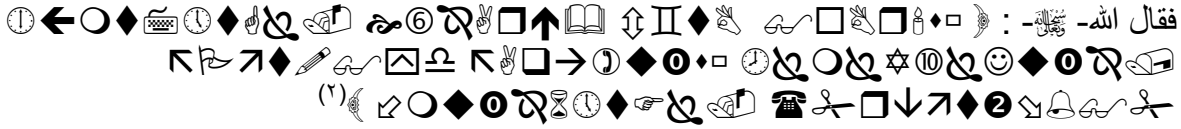 ﴾[٢]

نجد أن أسلوب الأمر في قوله (هاؤم) وهو اسم فعل أمر بمعنى خذ والأمر في قوله (اقرءوا) قد خرجا عن المعنى الحقيقي وهو الاستعلاء والإلزام إلى معنى مستلزم حواريًا وهو الالتماس ففيه خرق القاعدة (جهة الخبر أو الطريقة) لأن المؤمن يطلب من أهله وأصحابه أن يقرأوا الكتاب وفي هذا افتخار بمكانته في الجنة مع الناجين.

المعنى الحرفي (الصريح): الأمر.

المعنى المستلزم حواريًا: الالتماس.

ومن المعاني الحوارية التي يخرج إليها الأمر (التمني) وذلك في حوار أهل النار مع أهل الجنة يتمنون أن ينالوا شيئًا من النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة فقال الله- ﷻ- :﴿ 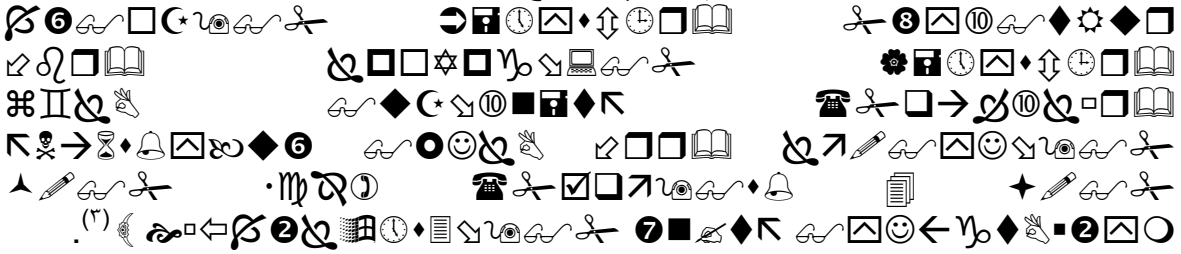 ﴾[٣].

خُولف مقام الأمر بخرق قاعدة كم الخبر لأن الطلب تجاوز مقدار الفائدة المطلوبة لأن الآية ترسم صورة ذليلة نافرة لأهل النار عند ما يطلبون من المؤمنين أن يسقوهم أو يطعموهم بقولهم (أفيضوا) فقد خرج الأمر إلى معنى مستلزم حواريًا وهو التمني.

المعنى الحرفي الصريح: الأمر لأهل الجنة.

---

(١) سورة غافر، الآيات من ٧-٩.

(٢) سورة الحاقة، الآية ١٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٠.

المعنى المستلزم حواريًا: تمنى المتكلمين (أهل النار) من الله تعالى أن ينعم عليهم بنعيم أهل الجنة.

٣- المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي

يرتبط النهي بالأمر في الخطاب القرآني كثيراً وهو لا يختلف عنه في خروج صيغته (لا تفعل) عن المعنى الأصلي إلى معان فرعية مستلزمه تفهم من السياق.

والنهي في اللغة: ضد الأمر يقال يَنْهَاه نهيًا: ضِدُّ أمَرَه، فانتهى وتناهى(١) وفي الاصطلاح: هو طلب الكف عن العمل على سبيل الاستعلاء وماعدا هذا المعنى الأساسي فإنه يتوقف على القرينة(٢).

النهي أسلوب من الأساليب الإنشائية ويدل على معنى النهي وهو الأصل ويخرج إلى معاني مجازية ذات أهداف مهمة وأسلوب النهى له معاني مستلزمه حواريًا تتم من خلال قواعد الاستلزام الحوارية العامة، ومن المعاني المستلزمة التي يخرج إليها النهى ما يلي:

ما ورد في قول الله -ﷻ- خطابًا للمعذبين في جهنم وهم يطلبون من الله إخراجهم من النار فقال الله-ﷻ-: ﴿ ﴾ (٣).

نلاحظ أن النهى في قوله **"لَا تُكَلِّمُونِ"** للإهانة كما ذكر كثير من البلاغين(٤)، ويتضح لنا في هذه الآية الكريمة سمو البيان القرآني حيث اجتمع الأمر والنهى في قوله **" اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ "** في إبراز هذا المعنى وتأكيد في قوة وعنف شديدين، فكان التعبير بهما إهانة مريرة لهؤلاء المشركين.

فجملة النهى (لا تكلمون) الواردة في الآية لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن فعل نهى، وإنما تقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الإهانة، وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقال والمقام فتولد معنى جديد يناسب المقام ويمثل مقصدًا حقيقيًا للمتكلم هو الإهانة.

المعنى الحرفي الصريح: النهى.

المعنى المستلزم حواريًا: الإهانة المريرة للمشركين في النار.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا من خلال النهي والتي تمثل المقاصد الحقيقية للمتكلم وإن لم يصرح بها، فعندما ينتهك شرط الاستعلاء، ولم يعد هناك تناسب بين مقام النهى وأسلوب النهى تولد معنى

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ص ١٢٣٠.

(٢) الإيضاح في علم النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٤٤/١.

(٣) سورة المؤمنون: الآيتان، ١٠٧-١٠٨.

(٤) البرهان ١٠٠/٢، والاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. ٢٤٤/٣، ودلالات التراكيب، د. محمد محمد أبو موسى، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧.ص٢٥٧.

مستلزم حواريًا ناسب المقام مثل (الدعاء) ومن ذلك ما ورد في قول الله -ﷻ-:﴿ ﴾[١].

فقوله تعالى على لسان أهل الأعراف (لا تجعلنا) يقتضي التحليل بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الدعاء، ففي قوله "وإذا صرفت أبصارهم تلقاء" أي جهة أصحاب النار يقولون: "ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين" هنا يدعو أهل الأعراف يارب جنبنا أن نكون معهم، إنهم حين يرون بشاعة العذاب يسألون الله ويستعيذون به ألا يدخلهم معهم"[٢].فالمعنى المستلزم حواريًا هو الدعاء من أهل الأعراف وذلك بناء على خرق العلاقة بين المقال والمقام والتي كانت أساسًا في الخروج إلى الدعاء، لأن فقد شرط الاستعلاء سببًا في عدم مطابقة المقام للمقال؛ لأن الاستعلاء شرط لصيق بالنهى فلما افتقد فُقِد معه النهى استُلزم معنى جديد حواريًا يناسب المقام وهو الدعاء.

المعنى الحرفي الصريح: النهى.

المعنى المستلزم حواريًا: الدعاء من أهل الأعراف لله.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا في آيات النار من خلال النهى ما ورد في قول الله- ﷻ- :

﴿ ﴾[٣].

الفعل (لا تحسبن) يقتضي التحليل بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى التنبيه على تحقيق الخبر وذلك بناء على خرق العلاقة بين المقال والمقام لأن النهى من الله (لا تحسبن) إلى النبي "تطمينًا وتسلية، والخطاب لمن قد يخامره التعجب والاستبطاء دون تعيين، حيث إن المشركين كانوا في قوة، والمسلمون كانوا يخافون بأسهم فربما كان الوعد بالأمن من بأسهم مُتلقًى بالتعجب والاستبطاء، والمقصود من النهى عن هذا الحسبان التنبيه على تحقيق الخبر"[٤].

المعنى الحرفي الصريح: النهى.

المعني المستلزم حواريًا: التنبيه على تحقيق الخبر.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا في آيات النار من خلال النهى ما ورد في قول الله -ﷻ- : ﴿ ﴾[٥].

جاء النهى في قوله (لا تركنوا) لطلب الزجر عن مخالطة الظالمين والتحذير من ذلك، "أي لا تميلوا

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٤٧.

(٢)تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م، ٤١٥١/٧.

(٣) سورة النور، الآية ٥٧.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٩٠/١٨.

(٥) سورة هود، الآية ١١٣.

أيها المؤمنون، ولا تحبوهم ولا ترضوا بأعمالهم المؤدية إلى غضب الله. لأنه يؤدي إلى النار[١]، وعلى هذا أفاد النهى معنى مستلزم حواريًا ففيه تحذير وزجر عن مخالطة الظالمين بما فيه من خرق لقاعدة العلاقة.

المعنى الحرفي الصريح: النهى.

المعنى المستلزم حواريًا: الزجر عن مخالطة الظالمين والتحذير من ذلك.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا من خلال النهى والتي تمثل لمقاصد الحقيقة للمتكلم ما ورد في سورة الطور فيقول الله- ﷻ-: ﴿ [illegible] ﴾[٢].

جملة النهى (لا تصبروا) يقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى التسوية والتهديد الشديد للمشركين، وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقال والمقام فتولد معنى جديد يناسب المقام يمثل مقصدًا حقيقيًا للمتكلم، وقد أشار كثير من المفسرين أن الأمر والنهى في قوله (اصبروا أو لا تصبروا) للتسوية أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه فكلاهما لا يخففان عنهم شيئًا من العذاب[٣]، فالسياق ينبض مع التسوية بالتهديد الشديد لهؤلاء المشركين، حيث تعانق الأمران "اصلوها، اصبروا" الإفادة التهديد والتقريع والوعيد الشديد.

المعنى الحرفي الصريح: النهي والأمر.

المعنى المستلزم حواريًا: التسوية والتهديد الشديد للمشركين.

المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء

النداء هو طلب الإقبال حقيقة مثل يا بني، ويا صديقي أو حكمًا مثل: (يا جبال أوبي معه)، وطلب الإقبال بشقيه يتم بحرف من حروف النداء"(٤).

فإجراء النداء على الأصل إن كان هدفه طلب الإقبال إلا أنه قد يستلزم حواريًا معاني جديدة تدرك بمعونة السياق اعتمادًا على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال وعندئذ يدرك المخاطب اليقظ أن المتكلم لا يقصد مجرد توجيه النداء له.

يخرج النداء عن معناه الأصلي (طلب إقبال المدعو على الداعي) إلى معاني مستلزمة تفهم من السياق

---

(١) بيان المعاني، عبدالقادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ت(١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي. دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٥م، ٣/١٦٢.

(٢) سورة الطور: الآيات ١٤: ١٦.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧/٤٤، البحر المحيط ٨/١٤٧، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،: ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٢٧/١٤.

(٤) البلاغة الاصطلاحية د/ عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٩٢ م، ص ١٨١.

وقرائن الأحوال، ومن المعاني التي خرج إليها النداء إلى معنى مستلزم حواريًا ما ورد في قول الله- ﷻ -: ﴿ ﴾.

إن الخيرية التي جُبل عليها الملائكة تعد شفاعة من شفاعات المؤمنين لعباد الله يوم القيامة، فدعاء الملائكة لعباد الله وساطة خير، ولم يكتفوا بالدعاء للمؤمنين بالنجاة من النار، بل أكدوا حرصهم على إتمام الخير بالتوسل إلى الله بأن يدخل أولئك الصالحين الجنة مع الصالحين من أبنائهم ونسائهم.

ونلاحظ أن جملة النداء الواردة في الآيتين (ربنا) المكونة من حرف النداء المحذوف، ولا يمكن تحليلها على أنها تتضمن نداء للحضور، وإنما يقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملًا منجزة في مقام الدعاء بالرحمة والمغفرة والإكرام للصالحين بالجنة وهو اعتراض للتأكيد بزيادة التضرع، وهذا ارتقاء مِن طلب وقايتهم العذاب إلى طلب إدخالهم مكان النعيم[٢]، وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال.

المعنى الحرفي الصريح: نداء الملائكة لله.

المعنى المستلزم حواريًا: الدعاء بالرحمة والمغفرة والإكرام للصالحين بالجنة.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ -: ﴿ ﴾

---

(١) سورة غافر، الآيتين ٧-٨.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٤/٩٢.

﴿ ﴾[١].

تظهر الآيتان دعاء أولى الألباب الذين عرفوا أن العدل يستوجب الجزاء والعقاب لهذا ساقوا حديث دعائهم مساق الخير، بأن الخزي كل الخزي في دخول النار، واختلف أهل التأويل في عود الضمير المتصل بفعل أخذيته[٢] والخزي هو: الإذلال والإهانة وذلك بالفضح[٣] على رؤوس الاشهاد يوم القيامة.

وجملة النداء الواردة في الآيتين (ربنا) لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن نداء للحضور وإنما يقتضي التحليل بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى دعاء أولي الألباب بالوقاية من النار والاستجارة من الجزي وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال حيث أن النداء من البشر لله عز وجل.

المعنى الحرفي الصريح: نداء أولي الألباب لله.

المعنى المستلزم حواريًا: دعاء أولى الألباب بالوقاية من النار والاستجارة من الخزي.

ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ -: ﴿ ﴾

﴿ ﴾[٤]

يظهر جليًا من خلال الآية السابقة خروج النداء عن المعنى الحقيقي له وهو طلب الإقبال إلى الإخبار بالدعاء ليؤكد أن استمتاع فريقى الجنِّ والإنس ببعضهم بعضًا كان من نوعية الخدمات والمصالح التي كانت متبادلة بينهما من نسج خيوط الشر والمكائد؛ لهذا أوجب الله في حقهم النار ليذوقوا جزاء عملهم الذي تواصوا به في الدنيا ضد عباد الله، فصيغة الإخبار بالدعاء توكيد على ما كانوا عليه من التعاون في الإثم والعدوان حتى فاجأهم الأجل ورأوا عاقبة صنيعهم، فنجد أن النداء خالق، قام إنجازه فاستلزم معاني جديدة غير الحقيقية لله وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال.

المعنى الحرفي الصريح: نداء الظلمة من الثقلين.

المعنى المستلزم حواريًا: الإخبار بالدعاء للتوكيد على الإثم والعدوان من الظلمة.

ومن ذلك ما ورد في قول الله -ﷻ -: ﴿

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩١- ١٩٢.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٢٦٢/٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨، ٤١٩/١.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢٨.

فجملة النداء (يا ليتنا) المحذوف منها المنادي لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن نداء وإنما يقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال، فحينما تلامس النار أبدان الذين كفروا ويرون ألوان العذاب فيها يدعون دعاء التمني المتضمن حسرتهم على ما فاتهم من اتباع الأنبياء والرسل الذين كانوا وسيلة الخلاص من هذا المأزق.

المعنى الحرفي الصريح: النداء.

المعنى المستلزم حواريًا: دعاء التمني المتضمن حسرة الكافرين.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية في آيات الجنة والنار التي يكون المعنى المستلزم حواريا فيها هو الدعاء [٢] وسأكتفى بالآيات السابقة لمعنى الدعاء خشية الإطناب.

وقد يخرج النداء إلى معاني مستلزمة أخرى غير الدعاء منها، التكريم وطمأنة نفس المؤمن ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ -: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ [٣].

وقد يكون هذا النداء من الله سبحانه وتعالى للمؤمن إكرامًا له أو يكون من قبل ملك و(النفس المطمئنة) هي الآمنة التي لا يستنفرها خوف ولا حزن، وهي كل نفس آمنت بالله وصدقت بما جاء به نبيه - ﷺ - وتنادى هذه النفس بهذا الخطأ عند الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة[٤].

وجملة النداء في الآية (يا أيتها النفس) لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن نداء للنفس وفقط، وإنما يقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد وهو التكريم فهي خطاب من الله لكل من اطمأنت نفسه بالإيمان، وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال.

المعنى الحرفي الصريح: النداء.

المعنى المستلزم حواريًا: التكريم لمن اطمأنت نفسه بالإيمان.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا التي يخرج إليها النداء في آيات الجنة والنار التحذير ومن ذلك ما

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦٦.

(٢) من الآيات المتضمنة معنى الدعاء من أهل النار المتضمن طلب الانتقام، سورة الأعراف/ ٣٨، سورة ص/ ٦١، ودعاء عباد الرحمن للاستجارة من النار، الفرقان/ ٦٥.

(٣) سورة الفجر، الآيتان ٢٧:٣٠.

(٤)تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٦٤٢/٣.

ورد في قول الله تعالى: في قول الله- ﷻ- : ﴿ ﴾[١].

نادى الله عز وجل بني آدام ثم ورد النهى بعد النداء في هذه الآية على جهة الإخبار بمكائد الشيطان وعداوته التي أضمرها في نفسه لبني آدام والتي بدأت منذ النشأة الأولى مع سيدنا آدم وزوجه وتوعد بأنه سيكمل المسيرة مع أبنائهما، فحذر الله سبحانه وتعالى ذرية بني آدام جميعهم من أن يفتنوا بزينة الحياة الدنيا التي يعمل الشيطان على بهرجتها في نفوس البشر لكي ينشغلوا عن عبادة الله.

والنداء في الآية الكريمة لا يمكن تحليله على أنه نداء لبني آدم لطلب الإقبال على المعني الحقيقي للنداء وإنما يقتضي تحليله على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد وهو التحذير من غواية الشيطان، وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال.

المعنى الحرفي الصريح: النداء- النهي.

المعني المستلزم حواريًا: التحذير من غواية الشيطان.

*** المعاني المستلزمة عن أسلوب التمني:**

والتمني كبقية الأساليب الطلبية الأخرى إذا امتنع إجراءه على الأصل، تولد منه ما ناسب المقام ويسوق (السكاكي) مثالًا على ذلك كما إذا قلت لمن همك همه: ليتك تحدثني.

فقد امتنع إجراء التمني على أصله، فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله، وولد بمعرفة قرينه الحال معنى السؤال[٢].

واستعمال التعبير في مقام غير ملائم يؤدي إلى خرق إحدى هذه القواعد، فيسمح هذا بتولد فعل لغوي آخر، يأتي بديلًا عن الأفعال التي تؤديها صيغ التعابير الأصلية.

والعناصر الدلالية التي تتحكم في دلالة (ليت) على التمني عنصرا: عدم التوقع والزمان[٣] فإذا حصل وتمّ الخروج عن هذه العناصر الدلالية تحوّل الأسلوب للدلالة على معان أخرى منها:-

١. التحضيض.

---

(١) سورة الأعراف/ ٢٧.

(٢) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص٣٠٤ .

(٣) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، حسام أحمد قاسم، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٨٤.

٢. الندم أو التحسر أو التلهف[١].

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها التمني ما ورد في قول الله- ﷻ- : ﴿ ❐◆❍⬧❑⬀ ❼■✍♦↖ ☎✂❑→▦❍🔔↖❐ ↘❶❍❩ ✂❽♦❷⬧✍ ✍◆☪☐☹↘⓿■🖬🕔♦③ ☎✂❑↗❍✍⬧❩⬧▫ ❻✍☐☪❍✍✂ ❍💣🕔♦③✍♦★❍📠 ⌘☮🖋ℯ⓿⬧📄←☼ ••◆❐ ➿⑩♦❷←☼ ⌘Ⅱ❍✌ ♦♌❑↗📄♦☼◆❐ ✍☐✡❍■📠◆❻ ✂✍◆☪⬧✍❍❩⬧←☼▫✈✍✂ ﴾[٢].

لما حُبس المشركون على النار وعاينوها وأشرفوا عليها قد يئسوا مما آل إليه حالهم ومصيرهم، أخذوا في إصدار الأمنيات اليائسة بعيدة المنال التي لا فائدة منها إلا التنبيه عما يعاينوه، والتعبير عن دهشتهم وفرط تعجبهم وشدة حسرتهم يقولون: "ياليتنا" المقتضية بُعد المنادي زيادة في التحسر والتلهف[٣]، "نرد ولا نكذب بآيات ربنا وتكون من المؤمنين" متمنين العودة إلى الدنيا، ومتمنين عدم التكذيب، ومتمنين كونهم من المؤمنين.

والتمني في الآية يقتضي تحليله الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى التحسر والتلهف والتمني المتضمن للوعد الكاذب، وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقال والمقام وكذلك خرق قاعدة الكيف لمنع ادعاء كذب الكافرين ووعودهم الكاذبة.

المعنى الحرفي الصريح: التمني.

المعنى المستلزم حواريًا: التحسر والتلهف والتمني المتضمن للوعود الكاذبة.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا من خلال التمني والتي تمثل المقاصد الحقيقية للمتكلم وإن لم يصرح بها ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ -: ﴿ ③♦❑❑⬀✍➔←❍⬧✍✂ ❼❍× ⬀☠←♍➔♎❑↖♉↖❐ ♦♌❑↗❍❑→❍♦③ ❻✍☐☪❍✍✂ ✍◆☪☐☹↘⓿■🖬🕔♦③ ✍☐✡⬀➔⬧☪❐📖 ✍◆☪⬀➔⬧☪❐📖◆❐ ✍☐✡⬀➔⬧☪❐ ✍◆☪⬀➔⬧❑←❍▪❷❍✍✂ ♒⬧❑←❍▪❷❍✍✂ ﴾[٤].

عندما تُقلب الملائكة وجوه الكافرين في النار بشدة بغير اختيار منهم[٥]، وعند شعور الكافرين بذلك الموقف المخزي المذل، يبدأ التحسر والندم على ما فات، فيقولون مكررين "يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا" للتخفيف عن أنفسهم مما يعانون، ورثاءً لحالهم على ما فاتهم" إذ لم يجدوا ما يخفف عنهم ويطفئ غلتهم إلا صرخات التمني[٦]، فقد أيقنوا وحصل لهم علم في أنفسهم "أن الخلاص فقط للمطيع"[٧] مما زاد من حسرتهم وتمنوا أن يكونوا قد أطاعوا الله في الدنيا وليس أي طاعة؟ وإنما

---

(١) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا، رسالة دكتوراه، مقدمة من د. ليلى كادة، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر – باتنة، إشراف بلقاسم دفة، ٢٠١٢، ص٢٩٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٢٧.

(٣) التحرير والتنوير، ١٨٤/٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٦٦.

(٥) التحرير والتنوير، ١١٥/١٢.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٨/٦.

(٧) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣،

طاعة عن طريق المُبلِّغ عن الله وهو رسوله "مبالغة في الإذعان والخضوع"[١].

والتمني في الآية السابقة (يا ليتنا) يقتضي تحليله بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى اليأس والقنوط لأنهم يقلبون في النار وكذلك التحسر والتفجع وذلك بناءً على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال فتولد معنى جديد يناسب المقام ويمثل مقصدًا حقيقيًا للمتكلم.

المعنى الحرفي الصريح: التمني.

المعنى المستلزم حواريًا: اليأس والقنوط وكذلك التحسر والتفجع.

ومن المعاني المستلزمة حواريًا من خلال التمني بـــ "لو" والتي تمثل مقاصد حقيقية من وراء قصد المتكلم ومن ذلك ما ورد في قول الله- ﷻ- : ﴿ ❐◆🕭🖉✂ ♦✌🖍•🕭◆❐ ☎✂❑↖➔♦🖃☐🖍🖍✂ ☪☐▪❷☒🖃 🖍☐✡•❧ ·♍❐🕮 ⇗❑•❧ ▫•✡☐☐⧗❷▪❐🕮 ⇗☠↙&⇗❁🕭✌ ❐🕮▪❷♦⧗☐☺☐✡•▫ 🖍🖂☺☒🖃 ⇗☠↙&⇗❁🕭✌ ❐🕮▪❷♦⧗☐☺☐✡•▫ 🖂🖃🕭❧🕓☒⓿☒🖃 🖹 🖍☐☪🕭✌ ☎✂❐↓↗▪❷♦🖃•🖍 ⇗☠←♍■🖬🕓🖂☺⇳↖❐🕮 ✦🖉🖍✂ ❶⚐♍♍③🇬❷↖③ ☠➔♎ 🖍♦✌◆❐ ☎ ⇗☠🗷&⇗❸■🖬♦↘ ✌☠🕓◆❸🖂❶🖂❍ ✌🖃❷②♍🖍 ⌘Ⅱ🕭✌ ♦✖✓↰♉🇬❷🕓🖂②♍🖍 ﴿ 🗷❻🖍☐✡•❧🖍✂ ﴾[٢]

التمني في الآية الكريمة (⇗❑•❧ ·♍❐🕮 ☪☐▪❷☒🖃 🖍☐✡•❧ ▫•✡☐☐⧗❷▪❐🕮 ⇗☠↙&⇗❁🕭✌ ❐) يقتضي تحليله الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى التمني في سياق الأمر العزيز البعيد المنال، وذلك بناء على خرق قاعدة العلاقة بين المقام والمقال لأن التمني بـــ "لو" فيه استبعاد أكثر من ليت في تحقيق أمنيتهم بالرد إلى الدنيا وهذا إعجاز قرآني أضافه التمني بـــ "لو" على الإعجاز القرآني في أسلوب التمني ما كان لو قيل "ليت لنا كره فنتبرأ منهم" حيث أن التمني بـــ "لو تزيد المتمني بُعدًا وكأنها تبرز شعور اللهفة واليأس، وبالإمعان في سياق الآيات يقوي عندنا هذا الوجه، فقد قالوه لما رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب"[٣].

المعنى الحرفي الصريح: التمني بـــ "لو".

المعنى المستلزم حوارياً: التمني في سياق الأمر العزيز البعيد المنال.

١٤٢٠ هـ، ٢٣٢/٢٥.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٣٨/٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٣) دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ص٢١١.

الخاتمة

الدرس التداولي في التراث العربي جزء لا يتجزأ من المنظومة الفكرية التي قطعتها الممارسات النقدية العربية من خلال دراسة اللغة ورصد خصائصها، ومن ثم فقد ارتبطت التداولية بالتراث العربي القديم، حيث اشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء الذين أسسوا هذه الظاهرة وعمقوا البحث فيها.

ويمكننا القول بأن الدراسات التداولية في التراث العربي، قدمت أفكار مهمة، لاسيما ذلك الارتباط التداولي بين أسلوب التعبير ومعناه ووظيفته، وقد تمكنت من خلال التحليل التوصل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن ألخصها في النقاط الآتية:

- يعد الاستلزام الحواري من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية.
- لقد كان العرب القدامى على معرفة بالاستلزام الحواري إلا أنه لم يكن بهذا المصطلح بل تحت مصطلحات عديدة اختلفت باختلاف التخصص.
- كشف الاستلزام الحواري على نمط خاص من التواصل يُسمى التواصل غير المباشر أو الضمني.
- الاستلزام الحواري لا يقيم حدودًا فاصلة بين المكونات الدلالية والتداولية، وإنما تتضافر كلها في تشكيلة لفك شفرة الرسالة اللغوية.
- يمكن تطبيق الاستلزام الحواري على النص القرآني، إلا أنه يجب العودة للسياق لمعرفة حقيقة الحدث الكلامي.
- إن للسياق الدور البارز في كشف وتحديد مقاصد المتكلمين.
- الدراسة التي قدمها جرايس تبقى مهمة في العملية التواصلية، حيث أراد جعل تلك القواعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحداها انتقل المعنى من قوته الحرفية إلى معنى ثان يمثل القوة المستلزمة.
- وجود أساليب خرجت من معناها الأصلي، إلى معنى رئيس أخر حدد من خلال سياق الحدث (كخروج الاستفهام إلى التعجب، أو الإنكار أو غيرهما ....).
- يُظهر وجود أكثر من مبدأ في الحوار الواحد إعجاز القرآن الكريم، فالألفاظ تحمل معاني أكثر مما تعطيه الصورة الحرفية.
- تعدد الخطاب الواحد في القرآن الكريم بوجوه عدة، وهذا من وجوه الإعجاز.
- الاستلزام الحواري لا يقف عند صدق القول، وإنما بالطريقة التي قيلت داخل السياق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١) الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، للعياشي وراوي، الجزائر، ط ١، ٢٠١١.

٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/محمود أحمد نحله، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١.
٤) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، خالد ميلاد، سلسلة اللسانيات، مج ١٥م، جامعة منوبة، كلية الآداب واللغات، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١.
٥) الإيضاح في علم النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار القلم، دمشق، ط١.
٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٧) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، خرجه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر- بيروت، (١٩٨٨) .
٨) البلاغة الاصطلاحية د/ عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٩٢ م.
٩) بيان المعاني، عبدالقادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ت(١٣٩٨ه)، مطبعة الترقي. دمشق، ط١، ١٣٨٢ه- ١٩٦٥م.
١٠) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
١١) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، حسام أحمد قاسم، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.
١٢) التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، دار النابغة، ط ١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
١٣) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥.
١٤) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
١٥) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
١٦) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
١٧) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨) جواهر البلاغة في المعاني البديع، لأحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق؛ يوسف الصميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠ م.
١٩) الخطاب اللساني العربي. هندسة التواصل الاضماري (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمرة وفق أنحائها الملائمة، ج٣، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ٢٠١٢.
٢٠) دراسات في نحو اللغة الوظيفي لأحمد المتوكل، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١(١٩٨٦ م).

٢١) دلالات التراكيب، د. محمد محمد أبو موسى، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨ه- ١٩٨٧.
٢٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م
٢٣) في البرجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة،ط١، ٢٠١٠م.
٢٤) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٢٦) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩م.
٢٧) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.
٢٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام جمال الدين الأنصاري، تحقيق تحقيق: محمد محي الدين بن عبدالحميد، بيروت، دار الكتب العربي، د.ت.
٢٩) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٠) المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا، رسالة دكتوراه، مقدمة من د. ليلى كادة، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر- باتنة، إشراف بلقاسم دفة، ٢٠١٢
٣١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	• ملخص البحث.	٢
٢.	• المقدمة	٣
٣.	مفهوم الاستلزام الحواري.	٤
٤.	نشأة الاستلزام الحواري.	٥
٥.	المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية.	٥
٦.	المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية.	٩
٧.	المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام.	٩
٨.	المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر.	١٤
٩.	المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي.	١٨

١٠.	المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء.	٢١
١١.	المعاني المستلزمة عن أسلوب التمني.	٢٥
١٢.	• الخاتمة.	٢٨
١٣.	• المصادر والمراجع.	٢٩
١٤.	• فهرس الموضوعات.	٣٠

Dialogue commitment
in the verses of paradise and hell in the Holly Qur'an",

By

Amgad Abed Abdel Mawla Qassem

Prof. Dr. \ Mahmoud Suleiman Yaqout

Full-time professor of language sciences at the college,

As aprincipal supervisor

Prof. Dr. \ Sobhi Ibrahim Al-Feki

professor of language sciences at the college

Associate supervisor

Abstract:

This research dealt with the talk of "Dialogue commitment in the verses of paradise and hell in the Holly Qur'an", and considered the dialogue commitment one of the most important deliberative theories that appeared in the modern lesson, and despite the criticisms levelled at him, but he has great credit in identifying indirect purposes, and features of it have emerged in the old Arabic lesson, especially in the studies of Sakaki, to appear clearly in the modern era, This research dealt with the phenomenon of dialogue in the Qur'anic discourse by studying and analysing the necessary meanings that came out of some news methods, structural methods in the verses of paradise and hell in the Holy Quran and the deliberative purposes it performs, taking into account the topics and contexts contained in them, based on the opinions of some scholars and interpreters, and the research ended with the conclusion, then sources and references, and the index of topics.

Keywords: Deliberative, Dialogue Commitment, Verses of Paradise and Hell.